الحمامات في العراق القديم

في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الاثرية

د. ابراهيم حسين حمد القيسي

م. رياض ابراهيم محمد الجبوري

المقدمة

كانت النظافة من أهم الاشياء التي أهتم بها العراقي القديم وحرص عليها كأحد الضروريات الأساسية في حياته اليومية ، وخاصة ما تعلق بنظافة جسده ومسكنه فضلاً عن ملبسه ، فالنظافة عنده قبل ان تكون سبيلاً للصحة فهي عقيدة وشرط أساسي لدخول الأماكن المقدسة ، فالتطهير والاغستال كانا من الشروط الهامة التي يجب أن يتبعها كل فرد قبل دخوله المعبد .

وظهر اهتمام العراقي الواضح بالاستحمام فيما وصل الينا من نصوص تعني بالاستحمام والاغتسال التي تنوعت بين النصوص الدينية والادبية والرسائل ونصوص الفأل البابلية واخرى تمثل عقود بيع الحمامات والوثائق اليومية التي تدل دلالة واضحة على وجود هذه المرفق واهميته في حياة الفرد العرقي القديم .

وقد زوت القصور والمعابد وبيوت السكن بالحمامات واختلف مستوى الحمامات تبعآ لمستوى المعيشة ، فهناك حمامات القصور اكثر عناية من حمامات السكن الاخرى . ويكون موقع الحمام في احد اجزاء المنزل وتضم مجموعة من التجهيزات الخاصة بالحمامات من الجرار لخزن المياه والاحواض والمواقد لأحماء الماء كذلك الاباريق والمغارف التي يتم بها الاستحمام والاغتسال فضلاً عن شبكات تصريف المياه خارج القصور والمعابد والبيوت .

ولأهمية هذا المرفق في العراق القديم فقد جاءت الدراسة لتسليط الضوء عليه وأبرازه ، باعتبار النظافة والتطهر المادي تعد من اهم معطيات الارتقاء

المدني والشخصي وبالتالي تحقيق حالة من الاحترام الذاتي ومعرفة القيمة الحقيقية للانسان في الفكر العراقي القديم .

فقد قسم البحث الى ثلاث مباحث ضمن المبحث الاول تعريف الحمامات وذكرها في المصادر المسمارية ، وشمل المبحث الثاني انواع الحمامات في العراق القديم ، أما المبحث الثالث فقد تطرق الى تخطيط الحمامات وتجهيزاتها وانهيت البحث بالخاتمة وقائمة المصادر التي اعتمدنا عليها في الدراسة .

المبحث الاول

تعريف الحمامات وذكرها في المصادر المسمارية

أولآ: تعريف الحمامات لغة واصطلاحآ .

١.الحمامات لغة .

الحَمَّامُ مشدَّداً: واحد الحَمَّاماتِ المبنيَّة وحُمَّ الرجلُ من الحُمَّى. وأَحَمَّهُ الله عز وجلّ فهو مَحمومٌ، وهو من الشواذّ. وأَحَمَّتْ الأرضُ: صارت ذاتَ حُمَّى. والحَميمُ: الماء الحارّ. والحَميمَةُ مثله. وقد اسْتَحْمَمْتُ، إذا اغتسلتَ به. هذا هو الأصلُ ثمَّ صار كلُّ اغتسالٍ استحماماً بأي ماء كان. وأَحْمَمْتُ فلاناً، إذا غسلته بالحَميمِ. ويقال: أَحِمُّوا لنا من الماء، أي أَسْخِنوا. والحَميمُ: المطر الذي يأتي في شدَّة الحرّ. والحميمُ: العَرَقُ. وقد اسْتَحَمَّ، أي عَرِقَ[١] .

وبهذا فأن والحمام لفظة عربية تعني الموضع المعد للاغتسال [٢] وقد أطلق عليه من قولهم حمت الشئ تحميما ، وحممته حما، اذا سخنته ومن ثم سمي الحمى لانها تسخن البدن[٣]. ويعتبر الحمام من مظاهر الحياة في المدينة العراقية القديمة ، وكما هو معروف فان أغلب الاديان السماوية تؤكد على النظافة و تعتبرها أحد أهم المفاهيم الدينيه التي لابد من الالتزام بها في كل مجتمع ، وهي صورة صادقة للمجتمع الراقي ، وقد عمل المعتقد الديني العراقي القديم على ترسيخها في المجتمع وهناك إشارات تاريخيه الى أن

(١) الجواهري ، ابو منصور اسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ج٥ ، القاهرة ، (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) ، ص ٣٣٦- ٣٣٧.

(٢) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، بيروت (١٣٧٥ هـ/١٩٥٦م) مج١٢، ص ١٥٣.

(٣) العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل ، كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، عني بتحقيقه د.عزة حسن ،ج١ ، دمشق (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)،ص٢٦٩ .

الانسان في العراق القديم كان مهتماً بالنظافه وباستخدام العطور ودهن الجسم بالزيت ويعتبرها من الامور الدينية التي يؤديها الأنسان في بيته وقد اتخذ الحمام في جانب من جوانب البيت(١).

٢.الحمام اصطلاحآ .

هي المباني القائمة برأسها تتصل بالطريق والسوق . وهي بالعادة تتألف من بضع حجرات كبيرة تحيط بها حجرات صغيرة تعلوها في معظم الاحيان قباب تتخلل بعض هذه القباب ثقوب ينفذ منها الضوء مغطاة بقطع من الزجاج الملون كي يضفي على الداخل رونقآ وبهاء يبعث في نفس الوقت السرور والانشراح في نفوس المستحمين (٢).

ثانيآ: الحمامات في المصادر المسمارية .

1.الحمام في اللغة السومرية .

ورد ذكر الحمام مدون باللغة السومرية بالمقطع (TU_5) وتعني)الحمام(ويتكون المقطع (TU_5) من ثلاثة علامات مسمارية (ŠU) ويعني)يد(بالاكدية (qatu) والعلامة الثانية(SUM) وتعني)اعطى ، يدفع(بالاكدية (nadanu) والمقطع الثالث (IR) وتعني)عرق البدن(بالاكدية (izutu) (٣) . بهذا يكون المعنى

(١) الراوي ، فاروق ، " جوانب من الحياة اليومية " ، موسوعة حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، (١٩٨٥) ، ص ٣٧٣ .

(٢) محمد ، غازي رجب ، الحمامات في العصر الاسلامي نظرة خاصة الى حمامات اليمن ، ندوة الحمامات في المدينة العربية الاسلامية ، مركز احياء التراث العربي ،١٩٩٠ ، ص ٣٣١ .وللمزيد:- ينظر: جعفر ، زين العابدين موسى ، الحمامات التراثية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص٩

(٣) لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : وليد الجاد ر وآخرون ، منشورات المجمع العلمي ، (٢٠٠٤) ، ص١٥٦.

للمفردة السومري(اليد تدفع العرق) اي كناية عن السباحة والاستحمام فعند وضع الماء تزول الاوساخ وراحة البدن الكريهة (الاستحمام) . كذلك يمكن ان يقراء المقطعين (SUM.IR) بالمقطع (NAGA) وتعني (قلي ، اشنان) بالاكدية (qiltu)[١] و(القلي) يعني هو احماء الماء حتى يكون ساخنا وبذلك يكون المعنى (اليد الحامية) التي توضع الماء الساخن وهي ليست ببعيدة عن فكرة ومعنى الاستحمام في اللغة العربية وهي احماء الماء وتسخينه . وان المفردة (qiltu) مشتقة من المصدر (qalu) وتعني (خشب للشعل ، مادة للشعل) كذلك تعني (يحرق – ينقي) وعملية الحرق والاشعال تعني التسخين من اجل الطهارة[٢].

كما ورد المصطلح (TU_5 . É)[٣]ويعني (غرفة الحمام في السكن الخاص ، الحمام) كذلك المصطلح (TU_5 . LÚ) [٤] وتعني (الشخص المسؤول عن الاستحمام او التطهير) . والمصطلح (TU_5 . A)[٥] وتعني (الحمام ، بيت الحمام).

٢.الحمام في اللغة الاكدية .

يطلق على الحمام في اللغة الاكدية (ramāku)[٦] وتعني)الحمام ، غرفة الاستحمام في السكن الخاص(وكذلك تعني)يستحم ، يغسل نفسه ، ينقع

(١) لابات , رينية ، المصدر السابق ، ص١٠٧.

(٢) الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، (٢٠١٠)، ص

(3) CAD ,R, P.357.

(4(CAD , R, P. 358.

(5) CAD , R, P.357.

(6) CAD , R, P.360.

بالماء ، يشبع ، يغمر) وقد اشتقت من هذه المفردة العديد من الالفاظ التي لها علاقة بالحمام والاستحمام منها المفردة (ramkutu)[١] تعني (الاستحمام ، الاغتسال) والمفردة (bit narmakti / narmākutu)[٢] وتعني (الحمام العمومي) والمفردة (naramaku)[٣] وتعني (اناء معدني لصب الماء على الشخص الذي يستحم) وتعني ايضآ (مكان الاستحمام ، حوض الاستحمام) والمفردة(ramku)[٤] تعني (الموظف الديني الخاص بالاستحمام) والمفردة (murammiku)[٥] وتعني (المنظف المسؤول عن النظافة) والمفردة (rummuku)[٦] تعني (يستحم ، يغسل حيوانا او شيئا) وكذلك تعني (يسبب في استحمام شيء ما) والمفردة (murammiktu)[٧] تعني (طاسة الغسيل ، اناء الغسيل) والمفردة (narmāku)[٨] تعني(اناء الغسيل ، حوض الغسيل ، الاستحمام) وجمعها (narmākātu)[٩] والمفردة (rimku) و (bit rimki)[١٠]

(١) الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ٤٨٣.

(٢) الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ٤٠٠.

(3) AHW , N, P.747

(4) CAD , R, P. 357.

(٥) الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ص٣٦٣.

(6) CAD , R, P. ٤١١.

(٧) الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ص363.

(8) CAD, N . P .111 .

(9 (AHW , N, P.747

(10(AHW , N . P.747.

وتعني (بيت الحمام ، بيت طقس الغسيل) والمفردة (rummukku)([1]) وتعني (مغسول ، منظف) والمفردة (rumikatu)[2] وتعني (ماء الغسيل) .

كما ورد في العصر الاشوري الحديث المفردة (tu – a – / te–ne–e ni)[3] وتعني (حمام) في عقود بيع الحمامات ووصف البيوت التي تضم حمام حمام والمفردة مشتقة من المصدر (tenu) [4] ويقصد بها (الاجزاء التابعة للبيت(المرفقات) الملاحق وتعني ايضا (تغير الملابس ، التبديل).

ثالثآ: المصادر المسمارية التي ورد ذكر الحمامات فيها .

تعد الحمامات من الضروريات التي يمارسها الانسان فقد اهتم العراقيون بالنظافة وان وظيفة الحمامات في العراق القديم ليست لاغراض النزهة والطعام وتمضية الوقت في المتعة وغيرها كما هو الحال في الحمامات الرومانية انما هو حاجة دينية وصحية للتطهير الدائم وللنظافة المطلوبة ويمكننا معرفة مدى اهتمام سكان العراق القديم بالحمامات من خلال ورود ذكرها في العديد من المصادر المسمارية والتي تمثلت بما ياتي :-

١. النصوص الأدبية .

تعكس النصوص الادبية أهمية استخدامات الاغتسال والتطهير في الحمامات او الاماكن الاخرى عند سكان بلاد الرافدين قديماً لأغراض الاغتسال والاستحمام وتنظيف الجسم مما قد يعلق به من أوساخ، ومن تلك النصوص ما جاء في ملحمة كَلكَامش على لسان اوتونبشتم وهو يتحدث عن ملاحّه اور شنابي بشأن كَلكَامش قائلاً:

---

(1) AHW , N . P .747.

(2(CAD , N . P . 411.

(3 (CAD , T . P . 344.

(4) CAD ,T . P .344.

"... الرجل الذي قدته إلى هنا
والذي يغطي جسمه الوسخ
وشوهت جمال أعضائه أردية الجلود
خذه يا "اور – شنابي" وقده إلى **موضع الاغتسال(الحمام)**
ليغسل في الماء أوساخه حتى يصبح نظيفاً كالثلج...." (١).

كذلك تتوضح أهميتها من خلال ما ورد ذكرها في قصة أحيقار الحكيم(٢)، على لسان الملك الاشوري سنحاريب، وهو يستقبل الحكيم بعد غياب طويل قائلاً له: "إمضِ إلى بيتك يا أحيقار واحلق شعرك **واغسل جسمك (بالحمام)** واستعد قوتك مدة أربعين يوماً وبعد ذلك عد لي..." (٣).

٢. الرسائل الملكية .

يمكن أن نلتمس هذا الاهتمام بالمرافق الصحية من خلال الرسائل الملكية وخاصة من العصر الاشوري الحديث واحدى هذه الرسائل بعث بها مشرف القصر (رَب – ايكالي rab ekālli)إلى الملك يعلمه فيها بانتهاء العمل ببناء المرافق الصحية جاء فيها:

"إلى الملك سيدي، خادمك آشور باني (رب إيكالي) دوام الصحة للملك مولاي، حول منزل الحمام (المرافق الصحية) والتي كتب إليّ الملك بشأنها (يسأل) "هل تأخر إكمال بنائها"؟ (إن انجازها بالتأكيد) لم يتأخر فلقد بنيت...".(٤).

---

(١) طه باقر، ملحمة كلكامش ، ط٥ ، بغداد ، (١٩٨٦) ، ص١٦٤.

(٢) غريغورس بولس بهنام، أحيقار الحكيم، بغداد، (١٩٧٦)، ص١٢٤-١٢٥.

(٣) غريغورس بولس بهنام ،المصدر السابق، ص١٢٥.

(٤) جاسم ، صفوان سامي سعيد ، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، (٢٠٠٦) ص١٧٩-١٨٠.

وفضلاً عن ذلك فإن الاستحمام[١] كان له دلالات واضحة في المجال الطبي أيضاً، وتشير العديد من الرسائل الملكية إلى ذلك، ومنها رسالة موجهة من طبيب الملك الآشوري، اسرحدون إلى شخص الملك حول كيفية معالجة الحمى التي أصيب بها الملك، ونقتبس مما جاء في الرسالة الآتي:

"... وليستحم الملك فوراً فإن الحمى ستغادر سيدي الملك..." [٢].

٣. فؤول الاستحمام .

تناولت نصوص الفأل البابلية موضوع الاستحمام والتي قسمت الى خمسة اقسام فان القسم الاول من هذه الفؤول المختص باستحمام الشخص بالماء في اوقات مختلفة في اليوم الواحد واعطى لكل حالة فألها ، والقسم الثاني متناولا استحمام الشخص بالماء في مواقع مختلفة من البيت، وما تلاها من فقرات تناولت موضوع الاغتسال في المستودع أو في بناية مُتداعية أو فوق قبر ميت[٣]. والفقرات الثلاث الاخرى اختصت باغتسال الشخص فوق انبوب أو على حافة مرج أو في حفرة، فهذه النصوص كانت تنبؤاتها مرة ضد الشخص ومرة واحدة معه، وان العلاقة بين الاستحمام وحالة الفرح والحزن التي تتبعها مرتبطة بان الاستحمام بحد ذاته تطهير للجسد لكن وعلى ما يبدو ان هناك حالات عدها العراف وافراد المجتمع البابلي مجلبه لسوء الطالع لذلك دونوها في

(١) كولديفاي ، روبرت ، القلاع الملكية في بابل، ترجمة نوال خورشيد، ج١، بغداد (١٩٨٥) ، ص

(٢) سالم ، إيمان هاني ، الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه (موصل: ٢٠٠٦)، ص ٨٨ .

(٣) الجواري، هيثم حسين احمد عبو ، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل (٢٠٠٥) ص ١٩٤

الواح خاصة لتبقى ملهمة للدروس والعبر لمن يطرق باب تلك الفؤول[١].و المجموعة الخامسة من نصوص الفأل البابلية الخاصة بالاستحمام تناولت اغتسال الرجل عند النهر أو على شاطئ خندق مائي أو في خندق مائي أو بماء عين أو في ماء النهر وهذه النصوص اختلفت كلياً عن النصوص التي سبقتها، فالعراقيون القدماء امنوا بان الماء دال على الخصوبة والتكاثر وزيادة المال.. والفؤول الاخرى تناولت موضوع ماء غسيل اليد وبعد ذلك تناولت الفؤول موضوع رائحة الماء مثل الزيت النقي أو زيت الأرز أو مثل العسل أو سمن الزبدة أو مثل البيرة أو مثل نبيذ إمّار أو مثل نبيذ الشراب، ففي هذه النصوص وصف الكاتب ماء الاستحمام الذي تنبعث منه رائحة اشبه ما تكون برائحة الزيت أو زيت الارز[٢] .

نصوص الفأل الخاصة بالاستحمام[٣] .

١- إذا اغتسل شخص ما بالماء في ممر البيت، لن يتقدم في السن.

٢- إذا اغتسل في مصلى البيت، الهه يغضب منه.

٣- إذا اغتسل في حجرة النوم، الخدم سوف يموتون .

٤- إذا اغتسل في بيت الخزين، سوف يصبح عنيناً (ضعيف من الناحية الجنسية).

٥- إذا اغتسل في غرفته (الخاصة)، ايام معدودة للامير.

٦- إذا اغتسل بافراط فوق السطح، سوف يصبح مضطربا.

([5]) Farbar, W.," Vorzeichen Aus Der Waschschüssel zu Den Akkadischen Bade- Omina (šumma âlu), 43. Nishu", ORIENTALIA, vol. 58, 1989, p.92.

(6) الجواري، هيثم حسين احمد عبو ، المصدر السابق ، ص ١٩٦

(7) Farbar, W., op. cit, p.93.

٧- إذا اغتسل فوق العتبة، سوف يرتعش (من الخوف).

٨- إذا اغتسل في بئر السلم وترك الماء القذر يجري في الخلاء، في غضون هذه السنة سوف يموت.

٩- إذا اغتسل في العنبر (المستودع)، هذا الانسان سوف يفتقر.

١٠- إذا اغتسل في بناية متداعية، سوف يرتعش.

١١- إذا اغتسل فوق قبر ميت، سوف يتعقبه بسوء نيه.

١٢- إذا اغتسل فوق انبوب، ندٌ لهذا الرجل سوف ينتصر عليه.

١٣- إذا اغتسل على حافة مرج، في بيته سوف يموت مريض مشرف على الموت.

١٤- إذا اغتسل في حفرة، سوف ينمو (يكبر)

١٥- إذا اغتسل على النهر، سمعة حسنة سوف تكون من نصيبه.

١٦- إذا اغتسل على شاطئ خندق مائي، سوف يكون سعيدا.

١٧- إذا اغتسل في خندق مائي، سوف تصيبه الضربة.

١٨- إذا اغتسل بماء عين، سوف يملك رجولة

١٩- إذا اغتسل في ماء نهر، كلماته سوف توجهه نحو الخير.

٢٠- إذا داس الماء القذر، قدماه سوف تؤلماه الما قاتلا.

٢١- إذا استبقى ماء الغسيل في حوض الغسيل دائما، حاله سوف لن تكون جيدة.

٢٢- إذا بدّد ماء من حوض الغسيل، سوف يصبح مضطربا[١].

(١) الجواري، هيثم حسين احمد عبو ، المصدر السابق ، ص ١٩٩ – ٢٠٠

٤. النصوص الدينية .

ورد في النصوص المسمارية ذات العلاقة بالجانب الديني أهمية الاستحمام في طقوس التطهير والغسل إذ كانت ضرورية في إقامة العديد من الشعائر الدينية(١) .

وإلى ذلك فقد أشارت النصوص أيضاً إلى ممارسة نوع آخر من طقوس الاستحمام والتطهير شمل التطهير والغسل بالكامل، واستناداً إلى مبدأ التشبيه فإن الآلهة كانت تخضع لهذا النوع من التطهير كما يظهر ذلك من قصة أتراخاسيس حيث جاء فيها بهذا الشأن:

"... ليس لي أن أقوم بذلك فإن المهمة تقع على عاتق أنكي، فهو الذي يطهر كل شيء... فتح أيا فاه وقال للآلهة العظام، في اليوم الأول والسابع والخامس عشر من الشهر **سأعد حماماً للتطهير**... وليغطس فيه الآلهة والآخرون فيتطهروا..." (٢).

وهذه اشارة واضحة على معرفة العراقيين القدماء للحمامات وكيف يجرى اعداد الغسيل كما ذكر في النص ساعد حماماً للتطهير... وليغطس فيه الآلهة والآخرون فيتطهروا(٣).

كما جاء ذكر الحمام ايضا في اسطورة نزول نرجال الى العالم الاسفل ومعه نمتار ومرا بأبوابه السبعة حتى وصلا الى القاعة الكبرى حيث

(١) جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، (نيويورك-١٩٥٩)، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٦. ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) مهند عاشور، مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: ٢٠٠٠)، ص ٩٨.

(٣) الجنابي ، شيماء صلاح احمد ، الاله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٧١.

كانت تجلس ايرشكيجال. فسجد نركال وقبل الارض امامها ثم وقف وقال لها بأن اباها (آنو) اله السماء ارسله ليجلس على العرش وليقضي في قضايا الآلهة العظام . ثم احضر لنرجال عرشا للجلوس لكنه سرعان ما تذكر وصية الإله إنكي فرفض الاقتراب منه. إذ جيء له بالطعام والشراب رفض الاقتراب منهما ايضا. واخيرا فأنه رفض غسل قدميه ولكن يبدو ان نرجال لم يستطع ان يقاوم اغراءات ايرشكيجال التي خرجت **لتوها من الحمام** وهي في ثوب شفاف يكشف عن جزء من مفاتن جسمها [١].

ومن الطقوس التي اشيرت فيها الى الحمامات لأغراض التطهير هو طقس(الزواج المقدس)[٢] ، وكيفية اغتسال الزوجة "الكاهنة" واستحمامها بالمياه والصابون قبل التقائها بزوجها "الملك" ضمن الطقوس[٣] .

كذلك وردت الإشارة إلى مصطلحات عديدة في النصوص الأكدية عبرت عن الاستحمام وطقس التطهير منها مصطلح "Ullulute–liltu"، وكذلك عن طقوس الاغتسال وطقس الاستحمام أو (الغسل الكامل) ramāku, rimku[٤]. وكان يتولى مهام إدارة تلك الطقوس الخاصة بالتطهير والغسل صنف خاص من الكهنة ومن ذوي المناصب العليا، منهم (الماشماشُ) Māšmāšu،

(١) حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة، بغداد، ١٩٩ ، ص ١٩٨–١٩٩.

(٢) علي، فاضل عبدالواحد، أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي، مجلة سومر، مجلد (٢٨)، ج١–٢،(١٩٧٢)، ص٥٣–٨٦.

(٣) الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، (٢٠٠١) ص١٩٩

(٤) بوترو، جان ، الديانة عند البابليين، المصدر السابق، ص١٣٧.

و(الأشِـبُ) Ašipu، وهـؤلاء اختصـوا بطقـس التطهيـر، وكـان يطلـق علـيهم (المطهِـرون)، وقسـم آخـر اخـتص بالتغسـيل والتعميـد، وهـم (المغسـلون) أو (المعمدون) وهؤلاء كان يطلق عليهم Rāmku[1].

٥. عقود البيع .

تعكس لنا الوثائق اليومية المدونة والمتعلقة ببيع العقارات والبيوت العامة في المجتمع العراقي القديم وخاصة الاشورية ذات العلاقة ببيع تلك البيوت أو تأجيرها، بما تحويه من وحدات بنائية. وقد قدم أحد النصوص الذي عثر عليه في مدينة آشور معلومات لتسجيل بيع بيت وجميع اجزاءه ومرافقه ومنها حمام[2] :

ᶜku¬ – um NA_4. KIŠIB– šú ṣu– pur– šú – un

ᶜṣu– purᶜ¬ m du– si– l EN É SUM– ni

فراغ لطبعات الختم

É ep– šú a– di GIŠ. ÙR. MEŠ– šú

a– di GIŠ. IG. MEŠ– šú É NÁ TÙR– šú

É TU_5– šú É– 2– e 2/3 šá É dan– ni

É NIMÉ. A– bu– sa– te É ŠU

KI. MAH ina ŠÀ– bi ú– piš– ma

mBE– ma– DINGIR. MEŠ– ni LÚ. mu– kil– KUŠ. PA. MEŠ

ša LÚ. šá– UGU– É– a– ni

---

(١) بوترو ، جان ، الديانة عند البابليين، المصدر السابق، ص١٣٨.

(٢) جاسم ، صفوان سامي سعيد ، المصدر السابق، ص١٧٩–١٨٠.

ina ŠÀ 3 MA. NA KÙ.BABBAR ina šá LUGAL ti- qí kas- pu gam- mur ta- ad- din [1]

"بدلاً عن ختمه ثبت ظفره، ظفر دسي، صاحب البيت الذي باع. بيت مبني مع أعمدة وأبوابه وغرفة نوم وحمام وجناح الخدمة. ثلثي البناء الرئيس في الطابق العلوي، مخزن وجناح فيه قبر بداخله. تعاقد شُمَ- إلانِ سائق عربة الحاجب (المسؤول عن المنزل) واشترى (وأخذه) بـ ٣ منا من الفضة حسب(مانا) الملك. الثمن دفع كاملاً".

فضلاً عن ما تقدم تم العثور على رقيم طيني يمثل عملية بيع حمام وتذكر فيها كافة تفاصيل الحمام واجزاءه وملحقاته [٢]).

٦. الوثائق اليومية .

ومما جاء في نص بهذا الخصوص عن واقع الحياة اليومية لشخص صائغ يدعى (بيل – ابني) وأسرته نقرأ: "كان المدعو بيل – ابني يستيقظ وزوجته قبل طلوع الشمس فَيُقبِل أحدهما الآخر، ويُقبِلان الأطفال، ومن ثم يذهبان إلى الحمام وينتهيان منه بوضع زيت الزيتون على جسميهما وشعرهما ومن ثم تعطير نفسيهما بالعطور المختلفة... وبعد القيلولة آخذ بيل – أبني حماماً وبعدها عاد مع ولده إلى الدكان وأخذا يعملان حتى غروب الشمس ثم عادا إلى البيت..." [٣].إلى ذلك فإن واقع الحياة اليومية كان يتطلب من الفرد وأسرته في بلاد الرافدين الاستحمام يومياً، إذ كان يعد من أولى المهام التي كان يقوم بها أفراد الأسرة ولاسيما الزوج والزوجة بعد النهوض من النوم مباشرةً وقبل

(1) ADD , 326 = SAA , Vol , 6 , No , 42 .
(2) NALT , 53 , Obv , 5 - 7 .
(٣) الراوي، فاروق الراوي، جوانب من الحياة اليومية، المصدر السابق، ص٣٧٧-٣٧٩.

الشروع بمغادرة الدار[١] . كما اشارة القوانين الاشورية الوسيطة في المادة (٤٢) منه على ما ياتي:-

(إذا سكب رجل الزيت على راس امرأة حرة في يوم الاغتسال او جلب هدايا العرس في ذلك اليوم ، لايمكن استرجاع [الهدايا] من بعد ذلك) [٢].

وتشير النصوص بان الاغتسال كان من طقوس الزواج (ولايزال هذا الموروث معمولاً به في بعض العوائل حالياً بان تؤخذ العروس الى الحمام) وتصف النصوص المسمارية بان العروس تغتسل بالماء والصابون وتطيب جسمها بالدهان والعطور وفمها بالعنبر وتزين عينيها بالكحل ثم ترتدي الثياب الغالية وتلبس الاساور والخواتم والقلائد المصنوعة من الذهب والاحجار الكريمة[٣]

(١) ساكز ، هاري ، جوانب من الحياة اليومية، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(٢ (سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ،ج١،المجمع العلمي بغداد ، (٢٠٠٢)،ص٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٣) الانصاري ، داليا فوزي ، الاسرة العراقية القديمة في ضوء المصادر المسماري ، رسالة ماجستير غير منشورة : بغداد (٢٠٠٣) ، ص٥٨ .

المبحث الثاني

أنواع الحمامات

أولآ: حمامات القصور .

تم الكشف عن حمامات مشيدة باللبن المستوي – المحدب في منطقة خورساك كلاما في الوركاء تعود لعصر فجر السلالات ومنها الغرفة رقم (٢٥) التي يتم الوصول اليها عبر الركن الشرقي للغرفة (١٥) وقد بُلِطَت بالكامل بانحدار بسيط نحو مجرى مائي في الزاوية الشرقية من الغرفة ، مع اكساء اسافل جدرانها لتشكل ازارة لها ، مما يشير كل هذا الى استخدام هذه الغرفة كحمام للاغتسال من قبل حراس القصر المقيمين ربما في غرفة (١٥).[١]

أما عن الحمامات التي ظهرت في العصر الأكدي، فقد عُثر على العديد من نماذجها في القصر الأكدي في تل أسمر [٢] .

وفي قصر أي خرساك في اور عصر سلالة اور الثالثة كُشِفَ مجرى طويل للمياه القذرة تحت ارضية الغرفة (٣١) مما يشير الى استخدامها باحتمال كبير كحمام او مرفق صحي ،لخصوصية هذا الجناح[٣] .

(١) حسين ، أثير أحمد ، القصور في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (٢٠٠٩) ، ص٨٩.

(٢) الزيدي ، نعيم عودة صفر ، الحياة الاقتصادية لمملكة إَشنونا في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (٢٠١٤)، ١٠٧.

(٣) حسين ، أثير احمد ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

ومن العصر البابلي القديم وجد في بناية الحاكم ازوزوم(*)غرفة صغيرة تقع عند الركن الغربي (M ٣٦/٧) ، مبلطة بالكامل بقطع الاجر ، ربما استخدمت كحمام او مرفق صحي ، بدلالة ابعادها البسيطة ايضا (٢×١.٥م) . تؤدي هذه الساحة عبر مدخل وسطي عريض ٢م .(١)

ومن اهم سمات هذا الجناح ، بناء غرفة صغيرة المرقمة(٢٨) تقع الى الشرق من الغرفة الطويلة او القاعة المفترضة رقم (٣) ، ضمن الركن الجنوبي الشرقي لهذا الجناح ، بلطت ارضيتها بالاجر ، مع وجود مجرى لطرح المياه الوسخة عبر الجدار الشرقي الخارجي للقصر ، مع اكتشاف عضادة من اجل باب هذه الغرف بارتفاع (٢٠-٣٠سم) مكسوة بالقير ، مما يؤكد استعمالها كحمام خاص لهذا القسم كحالة مماثلة للقسم الغربي ، وعلى ما يبدو ان هذا الحمام الثاني خاص بجناح ثانوي لهذا القسم السكني ، إذ ان الحمام الرئيس ، كانت الغرفة رقم (٦) وهي ذات اهمية تاريخية خاصة ، ففضلاً عن ما كُشِفَ عنه والذي يشير الى وظيفتها الرئيسة كحمام او غرفة اغتسال خاصة جدا مثل وجود منطقة مبلطة بالاجر وهي تحيط بمجرى وسطي ، ربما بالوعة ، مع وجود موقد في الركن الجنوبي الغربي منها ، ربما لتسخين المياه من اجل الاستحمام (٢) .

(*) هو احد حكام مدينة اشنونا المهمين ، لقب نفسه بالحاكم (ensí) ، قام باعمال عمرانية ، منها اعادة اعمار قصر الحكام بعد تعرضه لحريق مدمر ، بدلالة وجود قطع كثيرة من الاجر التي تحمل طبعة ختم ازوزوم .

(١) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص٢٠٨.

(٢) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص٢٠٨.

ومن المعالم العمارية المهمة في قصر الملك سن كاشد[*] في مدينة الوركاء وجود عدد من الغرف تم استخدامها كحمامات، منها الغرف الرقمة (٨٦ أ) و(٨٦ ب) ، وهي ضيقة نسبيا بعرض (١م) ، متداخلة مع بعضها ، يتم الدخول اليهما عبر الغرفة رقم (٨٥) مربعة الشكل ابعادها(٨.٢٠×٨.٢٠م) . وقد كسيت هذه الحمامات بالقير لارضياتها المبلطة بالاجر وجدرانها ايضا ، وكشف عن غرفة اخرى صغيرة رقم (٥٢) ، تم غلق مدخلها من الساحة رقم (٥١) بقاطع من الاجر ، استخدمت ربما كحمام او مرفق صحي تابع الى الغرفة رقم (٣٥) بدلالة وجود كساء عام لارضيتها بالقير ، مع وجود غرفة اخرى المرقمة (٣٩) ، ربما استخدمت ايضا كحمام لكساء ارضيتها المبلطة بالاجر وجدرانها بالقير وبصورة كاملة ، مع كشف حاوية او حوض من الفخار من النوع الكبير فبها ، وقد كُشِفَ عن بئر لتزويد القصر بالمياه في وسط الساحة رقم (١١٠) ، مستطيلة الشكل ابعادها(٣٨.٥٠×١٢م)، اما قطر البئر فهو(٢.١٠م)، تم بناء القسم الاسفل منه بقطع حجرية مستوية الشكل، وبناء القسم الاعلى بالاجر ، مع الكشف عن بالوعات لتصريف المياه القذرة في الغرف المرقمة (٩٦،٩٧،٩٨,٩٩) التي تتبع ربما الساحة (٩٤) ، وهي على هيئة حلقات من الفخار مركبة الواحدة فوق الاخرى لتسريب المياه الى باطن الارض[١].

وفي الجناح المركزي من القصر الشمالي في تل اسمر ، الذي يمثل القسم السكني الرئيس للقصر ، وربما الاداري ايضا ، إذ يتم الدخول اليه عبر الساحة الامامية رقم (١) ، الى الساحة الرئيسة لهذا الجناح رقم (١ب) ، تعد

(*) يعد احد ملوك العصر البابلي القديم الاقوياء ، تعود اصوله الى قبيلة (امنانوم) الامورية .

(١) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص٢٠٤.

اكبر الساحات في هذا القصر ، تحيطها مجموعة من الغرف ، أهمها غرفة رقم (١٢) ، لمدخلها عتبة مبلطة بالاجر مع غطاء قيري لها،اضاف الى وجود حمام خاص بها معزول عنها بقاطع غيرسميك مبلط بقطع الاجر، مع مجرى للمياه ، يمتد من تحت جدران المبنى الى خارج القصر [١].

كما كُشِفَ عن اكثر من (٦)مرافق صحية و (٥) حمامات للاغتسال والاستحمام ، بصورة حجرات او غرف مختلفة المساحة ، توزعت على الاجنحة الثلاث ، تميزت بموقعها على امتداد الجدار الشرقي للقصر من الجهة الداخلية لتكون بمسافة قريبة من المجرى العام خارج المبنى ، إذ ترتبط معه بمجاري فرعية قصيرة تمتد من تحت الجدار نفسه ، لكن مع توقف امتداد هذا المجرى حتى بداية الجناح الجنوبي ، وتم الاستعاضة عنه في عملية تصريف المياه الثقيلة والقذرة لاثنين من الغرف المستخدمة كمرافق صحية وحمام للجناح الجنوبي ، بحفر مجاري عمودية (بالوعات) عميقة في داخل المبنى ضمن الجناح اعلاه[٢].

اما القصور الاشورية فقد كشف عن الحمامات في قصر اشور ناصر بال الثاني في البيتانو وهي مجموعة من الغرف تمثل الحمامات ثلاث غرف متجاورة وكان يمثل هذا الجزء مقر اقامة الملك ولكن وجود الحمامات في قاعة العرش الاخير تشكل عنصرا جديد اتبع فيما بعد وقد وجدت بلاطات حمام الغسيل على يمين قاعة العرش في احدى الغرف المجاورة وفي غرفة اخرى[٣].

---

(١) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص٢٢١-٢٢٤ .

(٢) الزيدي ، نعيم عودة صفر ، المصدر السابق ، ص١١٣-١١٤.

(٣) العلوش ،ايمان هاني ، تجهيز المياه وتصريفها في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة اثار الرافدين ، العدد ١ ، كلية الاثار الموصل (٢٠١٢) ص١٥١

وقد كشفت التنقيبات قطعآ سليمة جزئيا لبلاطات طينية للحمامات والمساحات الخارجية واحواض مستطيلة للمياه وكانت البلاطات تتكون من طبقتيين من الاجر وتغطيها طبقة من القير لكي لا تنفذ منها المياه(١) .

ويمكن ملاحظة عناية الملك بهذا المرفق الصحي المهم وذلك من خلال احدى الرسائل من قبل مشرف القصر التي يوضح فيها عن انجاز احدى المرافق الخاصة بسكن الملك نفسه اذ نقراء (الى الملك سيدي ،عبدك اشور – باني دوام الصحة للملك سيدي ،حول بوابة الساحة الخاصة بالحمام (المرافق الصحية) والتي كتبت الي الملك بشانها ،(يسال) هل تاخر اكمال بنائها ؟(ان انجازها بالتاكيد) لم يتاخر فلقد بنيت واذا ما كان انجازها قد تاخر ...)(٢) .

وفي حصن شلمنصر الثالث وجد على لوح حجري من الرخام في احدى الساحات في وسطه ثقب صغير لتصريف المياه يشير الى ان اللوح كان مكانا للتغسيل كما وجد حمام اخر في غرب غرفة البوابة وفي الركن الشمالي الغربي من احدى الساحات ويتكون هذا المجمع من غرفة كبيرة مع غرفة صغيرة فضلا عن حمام ملحق بهذا المجمع مع غرفة صغيرة (٣) .

وفي قصر سرجون الثاني بخرسباد وجد حمام كما كشف في قصر سنحاريب بجوار قاعة العرش حمام مربع الشكل ارضيته مبلطة بالواح من الحلان ويدلنا تخطيطه على انه حمام مخصص للملك(٤) .

---

(١) الحديدي ، خلف زيدان خلف ، عمار القصور الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، (٢٠٠٥)، ص٩١-٩٢.

(٢) الحديدي ، خلف زيدان خلف ، المصدر السابق ، ص٩٣

(٣) حسين ، مزاحم محمود ، الاجر المكتشف في النمرود في ضوء التنقيبات الاثرية انواعه واستعمالاته ، سومر ، ٥٣ ، بغداد (٢٠٠٥- ٢٠٠٦) ص ٢٥٤

(٤) الحديدي ، خلف زيدان خلف، المصدر السابق ، ٦٠ .

وفي قاعة العرش ايضا حمام للملك سنحاريب وهي من خصائص القصور الاشورية اذ وجد في ارضية الحمام نوع من الاجر المطلي بالقار ضد المياه والذي كان يحافظ على الاجزاء السفلى من الجدران وفي مكان منخفض من الارضية هناك حفرة او حفرتان باغطية حجرية وكانت احدى الحمامات التي تقع في قصر سنحاريب والتي يتم الوصول اليها عبر باب تحميه اشكال سحرية ، كذلك يوجد في احدى جوانب الجزء الشمالي الغربي من القصر غرفتان متجاورتان يفترض انهما مخصصتين للاستخدام الملكي وتضم ايضا حمام في طرفها الشمالي[١] .

وفي القصر الجنوبي في مدينة بابل للملك نبو خذ نصر الثاني إلى الغرب من قاعة العرش المرقمة (٦٤) والساحة المرقمة (٦٥) المقدسة وجود حمام ومرفق صحي بمستوى عالي من التجهيزات ، ولاسيما الحوض المخصص للاغتسال ، ضمن هذا الجناح أيضاً ، ربما استعملت هذه المرافق من قبل الخدم والعاملين في هذه المنطقة اما الحمامات والمرافق الصحية ، فهي مخصصة ربما للاستعمال الخاص من قبل الملك والموظفين الاداريين والحاشية قريبة الصلة[٢] .

ثانياً: المسبح المقدس (بيت – رمكي) .

احتلت طقوس التطهير بالمياه في بلاد آشور مكانة متميزة، وأكثر المواقع شهرةً في هذا المجال كما يبدو هو ما اصطلح على تسميته بـ (المسبح المقدس) الذي كان جزءاً مهماً من المبنى الملكي المكتشف في مدينة

(١) الحديدي ، خلف زيدان خلف ، المصدر السابق ، ص ٩٣

(٢) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص١٩٠-١٩١.

تربيصُ[١] ، وهو المعروف في النصوص الأكدية باسم (بيت – رمكي) Bīt–rimki، ويعني (بيت الحمام أو الاغتسال) وفيه كما يُظن كانت تجري طقوس الغسل والتطهير الخاصة بالملك[٢]، حيث كان يتم أولاً التحضير والإعداد من قبل الكهنة المختصين لكل ما هو ضروري ومتعلق بإجراء الطقس، ومن ثمّ وبعد الانتهاء من تلك الاستحضارات، تبدأ المرحلة الثانية الخاصة بإجراء الحمام الطقسي للملك[٣] .

وتفيد المعلومات ذات العلاقة بهذا الشأن أن الملك كان يُبَلغ مسبقاً بالموعد المقرر لإجرائه كما يتضح ذلك من نص رسالة بعث بها كما يبدو أحد القائمين على إجراء هذا الطقس إلى الملك، وذكر فيها: "...(وبخصوص) الطقس بشأن الملك سيدي فإنني أتوقع أن الملك سيجري الحمام الطقسي في شهر أيار لقد (بدأنا العمل عليه)"[٤] .

وان الغاية من البناء المكتشف لا بد من انه مرتبط بالاستحمام او السباحة ولاسيما كجزء من الطقوس الدينية وهي وسيلة من وسائل تلطيف جو القصر الملكي وتزويده باحواض سباحة واسعة في وسطه . وكان الحمام يشغل احد الغرف الصغيرة او زوايا الساحة الوسطية حيث يزود بالمياه النظيفة والمجاري لتصريف المياه القذرة وفي الحقيقة ان المبنى هو دار استراحة للملك

(١) سليمان ، عامر ، اكتشاف مدينة تربيص الاشورية ، اداب الرافدين . العدد ٢ ، كلية الاداب ، جامعة الموصل (١٩٧١) ص ٢٩ .

(٢) سليمان ، عامر ، الآثار الباقية، المصدر السابق، ص٥٣٨.

(٣) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل (١٩٩١) ص ٣٢ .

(٤) سليمان ، عامر ، الآثار الباقية، المصدر السابق، ص٥٣٨.

او لولي العهد لقضاء اوقات معينة من السنة اثناء القيام بالطقوس الدينية الخاصة[١] .

ثالثآ: حمامات المعابد .

على الجهة اليمنى بالجانب الجنوبي لمعبد الطبقة السابعة في الوركاء وزعت غرف ربما قد خصصت لأغراض دينية عثر في احدهما على حوض ماء مشيد من الأجر وغلف بالقار خصصت للاغتسال والتطهير (حمام) كما عثر في أخرى على موقد بيضوي . ويبدو أن هذه الغرف يدخل المتعبد إليها أولا لكي يغتسل ويتطهر وكانت هذه المواقد لأجل تسخين المياه في فصل الشتاء ليتطهر لأجل الأغتسال قبل دخوله الى المزار المقدس لأجل ممارسة الطقوس الدينية وتقديم القرابين في المزارين ويدخل المعبد وهو متطهر لهذه المزارات.[٢]

وكشف في معبد الاله ننكرسو في لكش على مرافق عديدة مختلفة الشكل ومنها حمامات مبنية باللبن المستوي المحدب التي تحمل طبعات أبهام اليد ، كان فيها خزان أو حوض مبني من اللبنة نفسها، فضلاً عن أسس تعود لأرضية المبنى الأقدم مبنية من الطين مربعة الشكل فضلاً عن قواعد عمود مبنية من الطين أيضاً[٣].

كما تم الكشف عن الحمامات في المعابد الاشورية ومنها معبد اشور زمن شمشي ادد الاول اذ إن صفوف الغرف المحصورة بين الجدارين والتي تحيط بالساحة الأمامية للمعبد كانت لها وظائف واستعمالات عديدة ومختلفة

(١) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي، المصدر السابق ، ص ٣٣-٣٥ .
(٢) القيسي ، منى عبد الكريم حسين ، عمارة المدن في العصر السومري القديم من جنوب بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٢٧٥.
(٣) القيسي ، منى عبد الكريم حسين ، المصدر السابق ، ص٢٢٥.

فمنها ما كان يستخدم كحمامات أو مغاسل استناداً لما عثر عليه المنقبون في بعض من هذه الغرف من منصات حجرية أعدت للغسول والوضوء وكانت تلك الغرف تتصل بممرات مائية تمتد الى وسط الساحة وظيفتها تصريف المياه ، الا أن ضعف الحالة التي وجدت عليها هذه المخلفات بسبب قدم زمنها وتراكم عدة طبقات أثرية فوقها لم تمكن المنقبين من الجزم فيما إذا كانت هذه الأعمال تعود لزمن الملك شمشي أدد الأول أم إنها أضيفت فيما بعد خلال أعمال الترميم التي أجراها الملوك اللاحقين[١]. وفي معبد نابو بخرسباد كشف عن حمامات هما الغرفتين المرقمتين(٣٢، ٣٣).[٢]

رابعآ: حمامات البيوت السكنية .

ظهر البيت التقليدي من بلاد الرافدين مكوناً من عدد من الغرف التي تقع حول ساحة وسطية، يحيط بالمنزل جدار. وغالباً تكون البيوت الأصغر حجماً مستطيلة فيما الأكبر مربعة الشكل، وقد إحتوت البيوت على حمامات وخاصة بيوت الإغنياء ، وقد وصلت بعض من النصوص المسمارية فيها إحصائيات عن محتويات البيت وذكرتها بالتفصيل[٣]. ويبدو أن سكان بلاد الرافدين قد اتخذوا من بعض الغرف المعزولة عن الدار أو في بعض الأماكن الضيقة أماكن للاستحمام [٤]

(١) الحسناوي ، فائز هادي علي ، عمار المعابد الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ،(٢٠١٤) ، ص١٨٥.

(٢) الحسناوي ، فائز هادي علي ، المصدر السابق، ص٥٧-٥٨.

(٣) القيسي ، كهلان خلف متعب ، البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، (١٩٨٩)، ص ٢١٤.

(٤) الراوي، فاروق ناصر، المصدر السابق، ص٢٧٣.

وقد اشارت المصادر المسمارية الى وجود غرفة الاغتسال والاستحمام (ramaku) (rimku) و (bit rimki) وتعني (بيت الحمام) وربما كان الاستحمام يجري داخل هذه الغرف وهي احد الغرف في البيت السكني . كذلك يمكن الاستدلال على احتواء البيوت على الحمامات من خلال الاشارات التي وردت في نصوص الفال البابلية في حال اذا لم يستحم الشخص في الغرفة المخصصة للاستحمام (الحمام) و استحمام الشخص بالماء في مواقع مختلفة من البيت، كالاغتسال في المستودع أو في بناية مُتداعية أو فوق قبر ميت، فالاستحمام في المستودع او فوق انبوب أو على حافة مرج أو في حفرة، فهذه النصوص كانت تنبؤاتها مرة ضد الشخص ومرة واحدة معه ، وهي تدلل على ان الشخص يجب ان يستحم داخل الحمام لكي يكون فأله حسن [١] .

ومن عصر فجر السلالات تم الكشف في احدى بيوت تل الولاية على حمام مع حوض في الغرفة المرقمة(٢)[٢] . كذلك في البيوت السكنية في اشنونا التي تؤرخ للعصر الأكدي ، تم الكشف عن حمامات ففي المنزل رقم (٣٢) في الجزء الجنوبي الشرقي من الطبقة (**B**) تم إستظهار حمام مبلط إحتوى على مرافق صحية ويقع ضمن المربع الشبكي (**J–19**) . وتم إختيار موضع المرافق في دخلة ضيقة تم إقتطاعها في الجدران عند الركن الجنوبي من الغرفة وهذا الأمر قد يعكس إلى حدٍ ما تقليد بناء الدخلات حول المرافق والحمامات والتي وجدت في الدور السكني الرئيس للقصر الشمالي .

ويبدو محتملاً أن موقع المرافق والحمام هذا فرضه وجود مجاري سابقة أقدم عهداً كان لابد من إتصالها بالمرافق والحمام الأحدث برغم عدم وجود

(١) الجواري ، هيثم حسين احمد عبو ، المصدر السابق ، ص١٩٩ .

(٢) القيسي ، كهلان خلف متعب ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

أدلة تؤكد أو تشير لوجود المجرى القديم ، وإن بناء المرافق هنا يشبه إلى حدٍ بعيد المرافق الذي وجد في القصر الشمالي[١].

ومن أهم السمات الملفتة للنظر التي امتازت بها عمارة بعض البيوت السكنية الخاصة مثل (البيت ذي الاقواس) يمتاز باستخدام الاقواس على كل مداخله وابوابه في اشنونا ، هي الاستخدام الكبير للمرافق الصحية وحمامات الغسيل، بتصميم عماري متطور ونموذجي[٢].

وفي مدينة اشور خلال الموسم الأول ٦-٢-١٩٩٩ بالمقبرة (تل المجنة) تم اكتشاف جزء من حارة سكنية آشورية بدورين وتضم ساحة كبيرة وحمامين وغرفة دفن للموتى [٣] .

خامساً: الحمامات العامة .

لم يتم الكشف في التنقيبات الاثرية التي اجريت في جميع المواقع الاثرية عن بناية خاصة تحمل طابع الحمام العمومي المعزول ببنايته ومرافقه لكن يمكن الاستدلال عليها من خلال ورود اشارات في المصادر المسمارية تدل على وجود مثل هذه البنايات ومنها المصطلح الاكدي (bit / narmākutu narmākti) وتعني (الحمام العمومي)[٤] .

---

(١) عبدالرحيم ، محمد صبري موقع شميت في ضوء التنقيبات الأثرية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد(٢٠١٤) ص١٠٩

(٢) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص١١٣.

٣) الجبوري ، رياض ابراهيم محمد احمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث – مدينة اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل (٢٠٠٤) ، ص ٢٢ .

(4) CAD ,N . P357.

كذلك لدينا عقد بيع حمام من العصر الاشوري الحديث يبين هذا العقد من خلال الوصف على ان الحمام والواحه وابوابه وجدرانه بناية معزولة وله حدوده واقع بين بيت رِبِصِصِ Ribişişi وبين بيت خَنَببش Hanabes في مدينة كوزانا وتمت عملية البيع بنفس الاجرأت الخاصة ببيع البيوت والعقارات من حيث الوصف وفعل التعاقد وسعر العقار المباع وان عملية بيع الحمامات هي من الحالات النادرة ايضاً في بلاد اشور خلال هذا العصر ، إذ لم يرد الينا حتى الآن سوى نص واحد يسجل قيام شخص ببيع حمام ، ويظهر من هذا النص وجود الحمامات العمومية في العراق القديم وكما في العقد التالي:-

[şu- pur]^{m}sa- ma- a' LÚ*. si- me- ri- šu- a- a[1]

[A^{md}U]TU. EN. ZI ša URU. Hu- za- ni

[E]N tu- a- ni SUM- an

طبعات ظفر الإبهام

tu- a- ni a- di GIŠ. ÙR. MEŠ- šú a- di GIŠ. IG. MEŠ- šú

i- ga- a- ri bir- te^{m}ri- bi- şi- şi bir- te^{m}ha- na- bé- eš

ša^{m}sa- ma- a' ina URU. Gu- za- ni

ú – piš- ma^{m}qi- še- ra- a- a LÚ*. GAL- xx- a- a

ina ŠÀ- bi 50 GÍN. MEŠ KUG. UD il- qi

kas- pu ga- mur SUM- an[2]

(١) جاسم ، صفوان سامي سعيد ، المصدر السابق، ص١٧٩-١٨٠.

(٢) سالم ، إيمان هاني ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

"بـدلاً عـن ختمـة ظفـره، ظفـر سَـمَء[1] الدمشـقي، ابـن شَـمَش- ببـل- كـتَ مـن مدينـة كُـزَنَ ، مالـك الحمـام (الـذي) بـاع. الحمـام مـع ألواحهـا(و) أبوابهـا وجـدران بـين ربصـص وخَنَـبش . (ملكيـة) سَـمَء فـي مدينـة كُـزَنَ. قشـرَيَ رئـيس[....] تعاقـد واشـترى(الحمام) بسـعر ٥٠ شـيقل مـن الفضـة. الـثمن دفـع كاملاً".

المبحث الثالث

تخطيط الحمامات وتجهيزاتها

أولآ: تخطيط الحمامات .

لم تأخذ الحمامات تخطيط معين كونها تمثل جزء من القصور الملكية والبيوت السكنية ولكن يمكن من خلال الحمامات التي تم الكشف عنها خلال التنقيب اعطاء تخطيط للحمامات العراقية القديمة .فالحمام بشكل عام صغير الحجم لا تتجاوز ابعاد الكثير منها (٢×١,٥م) كما في الحمام المكتشف في قصر زوزوم غرفة(M ٣٦/٧) وكذا الحال مع جميع الحمامات المكتشفة فهي صغيرة الحجم يمكن الاستدلال عليها من خلال صغر حجمها وكذلك من خلال طبيعة المادة المستعملة في البناء والاكساء اذ ان اغلب الحمامات يتم اكساء ارضياتها بطبقة من الاجر وكذلك اسفل الجدران وهذا ابتداءآ من عصر فجر السلالات واستعملت اكثر في العصر الاكدي كما بداء باستعمال مادة الجص في اكساء الاجر اضافة الى استعمال مادة القير[١] . في اغلب الحمامات بل يمكن الاستدلال على الحمامات من خلال استعمال مادة القير والتي ورد ذكرها في المصادر المسمارية باللغة السومرية بصيغة ($A-ESIR_2$) ويقابله باللغة الاكدية بصيغة (iṭṭû) [٢].

---

(١) يؤلف القير احد المواد التي استعملت في البناء وقد عرف معماريون بلاد الرافدين استعماله منذ عصر قبل التاريخ واستمر خلال العصور التاريخية إذ كان لمادة القير الأثر الأكبر في ديمومة العمائر لبلاد الرافدين والحفاظ عليها من الاندثار بفعل الظروف الطبيعية مثل الرياح والأمطاروالرطوبةوالمياه الجوفية . للمزيد:- المنمي ، ئاري خليل كامل : أهم العناصر العمارية في أبنية العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦-١٧ .

(2) CAD .I,P.310 .

فقد استعمله المعماريين في بلاد الرافدين في أكساء الحمامات والمجاري المائية المبنية من الآجر [١] . وذلك لما يمتاز به من مميزات معمارية أهمها قابليته على مقاومة الرطوبة والمياه الجوفية فضلاً عن مرونته العالية في التمدد والليونة والزوجية والالتصاق في سد المسامات والثغرات [٢] .

واستعمل بكثرة ايضا في المجاري التي تنقل الماء وروعي في ارضيات الحمامات بان تكون مائلة بشكل تدريجي لكي يسهل انسياب الماء وخروجه وعدم تجمعه [٣] .

كما ان الحمامات الملكية استعملت فيها الحجارة لتغليف الارضيات وتم الكشف في قصر سنحاريب بجوار قاعة العرش حمام مربع الشكل ارضيته مبلطة بالواح من الحلان ويدلنا تخطيطه على انه حمام مخصص للملك[٤].

ثانياً: تجهيز المياه للحمامات .

تختلف الحمامات الملكية عن حمامات البيوت العامة وخاصة فيما يتعلق بتجهيزها بالماء وخير ما يمثل الحمامات الملكية هو المسبح الملكي في تربيصُ وان اهم ما يميز البناء الملكي الذي اكتشف في مدينة تربيصو هو نظام توزيع المياه وتصريفها ففي الجهة الشمالية الغربية من البناء الملكي كشف عن مجرى الماء مشيد من الاجر المفخور يمتد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرق ويبلغ طوله (١٩,٥) وقد شيد المجرى باجر مختلف القياسات من الاسفل عدة طبقان من الاجر وعلى الجوانب المجرى وتم تغطيتها بالاجر

(١) المنمي ، ئاري خليل كامل، المصدر السابق ، ص ١٦-١٧ .

(٢) الاعظمي ، خالد وآخرون ، ديمومة المواد القيرية ومجالات استعمالها في أبنية وادي الرافدين ، سومر ، مج ٤٦ ، بغداد ، (١٩٨٩-١٩٩٠) ، ص ٤٦-٤٨

(٣) ساكز ، هاري ، الحياة اليومية ، مصدر سابق ، ص ٦٦ .

(٤) الحديدي ، خلف زيدان خلف ، المصدر السابق ، ص١٦٠.

المنتظم فتكون مجرى ماء مغلف بالاجر وينتهي المجرى من الناحتين الشمالية والجنوبية الغربية بمستطيل يرتفع عن مستوى المجرى تؤدي الى خمس قاعات متصلة ببعضها[١] .

ومن المهم ان هذه القاعات الضيقة المتصلة مع بعضها البعض متشابهة ليس فيها منافذ الى الخارج ولا يمكن الدخول اليها الا عن طريق القاعة المجاورة وان جميع القاعات مرصوفة بالاجر المفخور وعلى قسم منها اثار القار وهذا ان المجرى يصل الى هذه القاعات وتملاء بالماء الى ارتفاع معين حيث تجرى فيها طقوس دينية معينة وان القاعات والمجرى تكون في الحقيقة (المسبح المقدس) [٢].

ويتم ايصال المياه الى المجرى من خلال ما يجلبون المياه بواسطة القرب والجرار او ما يشابهها على ظهور الحيوانات من النهر المحاذي للمنطقة وتصب المياه في الفتحات ومنها يجري الماء الى القاعات وان القاعات يحتمل انها لم تكن مسقفة بل مفتوحة جعلت من البناء مقرا تحيطه مجاري المياه التي تزيد تلطيف الجو اضافة الى استخدامها لاغراض دينية معينة[٣].

وربما كان هناك سقاة مختصون يزودون البيوت في المدينة بالمياه اللازمة وكل بيت يضم جرارا فخارية كبيرة (حباب) مخصصة لحفظ وتبريد المياه وقد يكون في البيت بئر خاص به لتزويد الاسرة بما تحتاج من المياه .

(١) سليمان ، عامر ، اكتشاف مدينة تربيص الاشورية ، المصدر السابق ، ص ٣٦

(٢) سليمان ، عامر ، الاثار الباقية ، المصدر السابق ، ص ٥٣٨-٥٣٩.

(٣) سليمان ، عامر ، اكتشاف مدينة تربيص الاشورية ، المصدر السابق ، ص ٣٧

وربما كان يتم نقل المياه من النهر او الجداول بجرار فخارية او جلود حيوانات القرب محمولة على الراس او على ظهور الحيوانات كما في القرى الان [١] .

ثالثآ: تصريف مياه الحمامات .

لم تكن أنظمة تصريف المياه في المدن تقل أهمية عن تجهيزها نظراً لأهميتها في الحفاظ على البيئة المحلية للمجتمع وتأمين سلامة أفراده من الأمراض والأوبئة[٢]، وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوافرة عن قيام الملوك بمشاريع كبيرة في هذا المجال كتلك التي أقاموها في تجهيز المياه ، إلاّ أن هذا لا يعني مطلقاً أنه لم يكن هناك شبكات لأنظمة تصريف المياه الخفيفة والثقيلة لاسيما في القصور الملكية أو الأبنية التابعة لها، وكذلك في بعض البيوت السكنية التي كان يتمتع أصحابها بمستوى دخلٍ عالٍ أو معتدل وفي تل اسمر وتحديداً في عمارة القصر الشمالي القديم والذي يعود الى عصر فجر السلالات وبعض البيوت السكنية الخاصة مثل (البيت ذي الاقواس) التي تعد هي من اكثر الاستخدام للمرافق الصحية وحمامات الغسيل ، تم الاعتماد على نظام هندسي دقيق لتصريف المياه الزائدة والثقيلة ، يتالف من شبكة متكاملة من المجاري الداخلية تمتد من تحت ارضيات الغرف والجدار الرئيس الشرقي للقصر لتصب في مجرى عام كبير يقع خارج هذا القصر وعلى امتداد الواجهة الشرقية حتى بداية الجناح الجنوبي[٣] .

---

(١) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، الجزء الحضاري ، الموصل (١٩٩٣) ، ص ١٦٩ .

(٢) حمود ، حسين ظاهر، أهمية المياه في حضارة بلاد الرافدين، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(٣) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص١١٣.

أما شبكة المجاري الداخلية ، فهي تكشف عن نظام هندسي منسق ومتين ، تم تشكيلها من قطع فخارية اسطوانية الشكل بقطر (٢٠سم) وطول (١م) لكل قطعة ، تثبت بعضها مع البعض الاخر بعناية وتتصل فيما بينها (المجاري) وسط الساحة الامامية (١) في قسطل صغير ، مع امتداد مجرى خاص من هذا القسطل عبر مدخل القصر الى المجرى العام الرئيس[١].

أما الجناح الخاص فقد تم دفن مجرى للمياه الوسخة ، عبارة عن جرار فخارية مفتوحة القاعدة ، متشابكة مع بعضها البعض من خلال ربط فوهة كل جرة مع قاعدة لاخرى وهكذا بالتعاقب ، لتشكل امتداد هذا المجرى الذي يمر من تحت ارضية الغرفة حتى منتصف الساحة الرئيسة لتسريب المياه اعتمادا على مسامية التربة ، لعدم وجود مجاري عمودية (بالوعة) في هذه الساحة[٢] .

وعلى الأغلب تحوي الدور السكنية على أنابيب فخارية مدفونة تحت مستوى سطح الأرض تتصل ببعضها لتصل الى خارج المدينة لتصب بالمياه الثقيلة في الأنهار أو الوديان خارج المنازل[٣] وقد وجودت مثل هذه المصارف في البيوت السكنية النموذجية لأفراد المجتمع البابلي[٤].

اما في بلاد اشور ومن العصر الاشوري الحديث فقد كشفت أعمال التنقيب في بعض القصور الملكية الآشورية عن وجود مثل تلك الشبكات لتصريف المياه غير النظيفة قوامها أقنية أو أنابيب فخارية وضعت تحت مستوى أرضية

(١) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص١١٤.

(٢) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص١٧٠.

(٣) القيسي ، كهلان خلف متعب ، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٤) ابراهيم، جابر خليل، تخطيط المدن، موسوعة الموصل الحضارية، م١، موصل، (١٩٩١) ، ص٤١٨.

الغرف والحمامات والمطابخ باعتبارها الأكثر استخداماً للمياه والأكثر حاجة في تصريفها وهي تكاد تكون متصلة مع بعضها البعض ومرتبطة بقناة رئيسة تأخذ طريقها لتلقي بثقلها إما في مستودع كبير أشبه ما يكون بـ (القسطل) أو تصب مباشرةً في النهر، وكان يراعى في ذلك أن تكون نهاية فتحة القناة إلى الخارج مُسيّجة بإحكام لمنع دخول الحيوانات من خلالها وتأمينها أيضاً من دخول المتسللين واللصوص[١]، وقد استخدموا في بناء تلك الأنابيب أو المجاري فضلاً عن الآجر المفخور مادة القار التي تزيد من تماسك قطع الآجر وتحول دون تسرب المياه إلى أطرافها الخارجية[٢].كما كشفت الحفريات عن وجود شبكة من قنوات تصريف مياه الحمامات في مدينة اشور[٣] .

ومن العصر البابلي الحديث وجدى في إحدى تلك البيوت التي طالتها يد المنقبين في بابل أمكن تشخيص نوعين من الأنابيب الفخارية المُعدة للتصريف من خلال محتوياتها، فالنوع الأول من الأنابيب الفارغة كانت على الأرجح مخصصة لتصريف المياه الخفيفة الخارجة من الغرف والحمامات والمطابخ، فيما كانت الأنابيب المملوءة بالأوساخ والقاذورات تشير إلى أنها كانت تستخدم لتمرير المياه الثقيلة. ومن أجل تصريف المياه بانسيابية داخل البيت فقد عمد سكان الرافدين إلى ضرورة أن تكون أرضيات بعض الغرف الخدمية مثل الحمامات والمطابخ وأماكن الغسل بدرجة ميلان قليلة تسمح بتصريف المياه وتسليطها باتجاه فتحة التصريف (البالوعة) وإلى أنابيب التصريف الرئيسة للبيت ومنها إلى الخارج. ولضمان عدم تسرب المياه من داخل تلك الأنابيب التي كانت على الأغلب ذات أبدان اسطوانية الشكل فقد صنعت بدقة في

(١) عامر سليمان، الحياة الاجتماعية، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٢) الحديدي، خلف زيدان خلف، عمارة القصر الملكي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣) الجبوري، رياض ابراهيم محمد احمد ، المصدر السابق، ص٢٢.

تصميمها بحيث تكون إحدى نهايتيها قمعية الشكل ليتسنى تركيب بعضها بالبعض الآخر بسهولة، ثم تغليفها بمادة رابطة (الطين والقار) تعزز تماسكها وقوتها[١].

رابعآ: تجهيزات الحمامات .

حرص العراقيون القدماء على اهمية نظافة المياه الخاصة بالاستحمام حيث جاء في احدى النصوص بهذا الخصوص ونقرأ: "ماء نظيف، ماء للتطهير". وفي ذات السياق بالمعنى ورد في النص الآتي:

"من مصب الماء الصافي سكب الماء عليَّ للتطهير".[٢]

وقد حوت الحمامات العديد من التجهيزات لهذه المرافق منها وجود احواض فخارية مدفونة في ارضية الغرفة ، لملئها بالمياه النظيفة لاستعمالها في الاغتسال مع وجود مغارف فخارية ايضا لسكب المياه بواسطتها[٣] .

اذ تحفظ المياه في خزانات فخارية (حباب) كبيرة تبلغ سعتها في كثير من الاحيان (١٠٠) غالون . وجد العديد منها داخل المنازل في مختلف العواصم والمدن الاشورية وهي مثبتة الى حد النصف تقريبا في الارض القريبة من غرفة المطبخ والحمامات او الساحات الوسطية للدار لكي تكون قريبة من مكان الاستعمال المنزلي او الاستخدامات الاخرى مما يشير الى ان السكان

(١) أوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية (المركز)، ترجمة نوال خورشيد رشيد، (بغداد: ١٩٨٥)، ص٩٠

(٢) الخطيب ، عبدالرحمن يونس عبدالرحمن ، المياه في حضارة بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد(٢٠١٠) ،ص ١٨٩ .

(٣) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص١٧٠.

كانوا يتزدون بالمياه عن طريق جلبها من الانهار او الابار وتخزينها في الاماكن المخصصة لها لغرض الاستخدام[١] .

كما تحوي الحمامات على اوان فخارية لحفظ المياه النظيفة وجد في احدها مغرفة صغيرة مما يشير الى استخدام المياه للتنظيف بواسطة المغارف[٢] . وقد ورد في المصادر المسمارية ذكر احواض الغسيل ومنها المفردة(naramaku)[٣] وتعني (اناء معدني لصب الماء على الشخص الذي يستحم) وتعني ايضآ (مكان الاستحمام ، حوض الاستحمام)والمفردة (murammiktu) [٤] تعني (طاسة الغسيل ، اناء الغسيل) والمفردة (narmaku)[٥] تعني (اناء الغسيل ، حوض الغسيل) و نقراء في احد النصوص ذكر الاحوض للغسيل :-

išten namsItu GAL ša ra-ma-a-ki . . . ša PN ana)[٦]
aššatisu ša PN2 ittadin)

(وتعني (حوض غسيل للاستحمام العائد لفلان أعطى لزوجة فلان

وفي نص اخر نقراء:-

(1 narmaktum qadu naktamisu a siparr [7])

(حوض غسيل مع غطائه على حد سواء مصنوعة من البرونز)

---

(١) العلوش ، ايمان هاني ، تصريف المياه ، المصدر السابق ، ص ١٥٠

(٢) سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، المصدر السابق ، ص١٦٩ – ١٧٠.

(3) CDA ,R , P.111.

(4) CDA ,R , P.112.

(5) CDA ,R , P.114.

(6) CDA ,R , P.115.

(7) CDA ,R , P.114.

كما ورد ذكر احواض الغسيل في نصوص الفأل اذ نقراء فيها (إذا استبقى ماء الغسيل في حوض الغسيل دائما، حالته سوف لن تكون جيدة) ، (إذا بدّد ماء من حوض الغسيل، سوف يصبح مضطربا) [١].

وفي قصر سن كاشد مع وجود غرفة اخرى رقم (٣٩) كشف حاوية او حوض من الفخار من النوع الكبير فيها ، وفي الغرفة رقم (٦) الذي شخص كحمام وجد موقد في الركن الجنوبي الغربي منها ، ربما لتسخين المياه من اجل الاستحمام[٢].

وفي المعبد السابع في الوركاء عثر على حوض ماء مشيد من الأجر وغلف بالقار خصصت للاغتسال والتطهير (حمام) كما عثر في أخرى على موقد بيضوي . ويبدو أن هذه الغرف يدخل المتعبد إليها لكي يغتسل أولا ويتطهر وكانت هذه المواقد لأجل تسخين المياه في فصل الشتاء إلاّ أن الأدلة تؤكد العثور في بعض المواقع الأثرية لاسيما القصور على أواني فخارية أشبه ما تكون بالأباريق لحفظ المياه النظيفة ، كما وجدت أيضاً في بعض المواقع مغارف يرجح أنها كانت مخصصة للتنظيف بعد الانتهاء من قضاء الحاجة [٣].كما ورد في النص الاتي

)qabuate erî 1MIN ša ra-ma-[k i)[4]

(أباريق نحاسية إبريق واحد للحمام)

يعكس كل هذا المستوى الحضاري لانسان بلاد الرافدين بوصوله الى درجة عالية من المدنية والتحضر .

---

(١) الجواري، هيثم حسين احمد عبو ، المصدر السابق ، ص

(٢) حسين ، أثير أحمد ، المصدر السابق ، ص١٧٠.

(٣) سليمان، عامر ، الحياة الاجتماعية، المصدر السابق، ص ٢٠٧ .

(4) CDA , R, P.114.

الخاتمة

من خلال الدراسة والبحث في موضوع الحمامات في العراق القديم توصلنا الى ما ياتي :-

١. ورد ذكر الحمام مدون باللغة السومرية بالمقطع (TU_5) يقابله باللغة الاكدية (ramāku) وتعني)الحمام ، غرفة الاستحمام في السكن الخاص(وكذلك تعني)يستحم ، يغسل نفسه ، ينقع بالماء ، يشبع) وقد اشتقت من هذه المفردة العديد من الالفاظ التي لها علاقة بالحمام والاستحمام منها ، كما ورد في العصر الاشوري الحديث المفردة (tu – a – ni/ te–ne–e) وتعني (الحمام) .

٢. ورود ذكر الحمامات في العديد من المصادر المسمارية والتي تمثلت بالنصوص الادبية والدينية والرسائل الملكية والوثائق اليومية ونصوص الفأل البابلية والتي تعكس مدى اهمية النظافة والاغتسال وهي بالعادة كانت تجري في الحمامات .

٣. اتضح لنا من خلال الدراسة وجود الحمامات العمومية في العراق القديم وخاصة في العصر الاشوري الحديث فقد ورودت الاشارات في المصادر المسمارية تدل على وجود مثل هذه البنايات ومنها المصطلح الاكدي (bit narmākti / narmākutu) وتعني (الحمام العمومي) . كذلك لدينا عقد بيع حمام من العصر الاشوري الحديث يبين هذا العقد من خلال الوصف على ان الحمام والواحه وابوابه وجدرانه بناية معزولة وله حدوده وتمت عملية البيع بنفس الاجرأت الخاصة ببيع البيوت والعقارات من حيث الوصف وفعل التعاقد وسعر العقار المباع وان عملية بيع الحمامات هي من الحالات النادرة ايضاً في بلاد اشور خلال هذا العصر .

٤. يعتبر الحمام من مظاهر الحياة في المدينة العراقية القديمة فقد وجد منذ عصر الوركاء واتضح اكثر في عصر فجر السلالات ، ومن خلال التنقيب تم الكشف عن حمامات في القصور والمعابد والبيوت السكنية واستمر وجود هذا المرفق وتطور اكثر وخاصة في العصر الاشوري الحديث والذي تمثل ببيت رمكي بيت التطهير .

٥. لم تتخذ الحمامات شكل معين في التخطيط ولكن من خلال الدراسة تبين انها غرفة صغيرة الحجم لا تتجاوز ابعاده (٢×١,٥م) كما في الحمام المكتشف في قصر زوزوم غرفة(M ٣٦/٧) وكذا الحال مع جميع الحمامات المكتشفة فهي صغيرة الحجم يمكن الاستدلال عليها من خلال صغر حجمها وكذلك من خلال طبيعة المادة المستعملة في البناء والاكساء.

٦. تحوي القصور والمعابد والدور السكنية على أنابيب فخارية مدفونة تحت مستوى سطح الأرض تتصل ببعضها لتصل الى خارج المدينة لتصب بالمياه الثقيلة في الأنهار أو الوديان خارج المنازل . وقد وجودت مثل هذه المصارف في البيوت السكنية النموذجية لأفراد المجتمع البابلي .

٧. حوت الحمامات على مجموعة من التجهيزات المتعلقة بالحمامات ومنها جرار كبيرة لخزن المياه أو احواض للسباحة كذلك المغارف الفخارية والنحاسية التي اشارت اليها النصوص وكشف عن قسم منها .

ثبت المصادر

أولآ: المصادر العربية .

١. ابراهيم، جابر خليل، تخطيط المدن، موسوعة الموصل الحضارية، ج١، موصل، (١٩٩١) .

٢. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، مج ١٢ ، بيروت (١٣٧٥ هـ/١٩٥٦م).

٣. الاعظمي ، خالد وآخرون ، ديمومة المواد القيرية ومجالات استعمالها في أبنية وادي الرافدين ، سومر ، مج ٤٦ ، بغداد ، (١٩٨٩-١٩٩٠) .

٤. الانصاري ، داليا فوزي ، الاسرة العراقية القديمة في ضوء المصادر المسماري ، رسالة ماجستير غير منشورة : بغداد (٢٠٠٣) .

٥. أوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية (المركز)، ترجمة نوال خورشيد رشيد، (بغداد: ١٩٨٥) .

٦. باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، ط٥ ، بغداد ، (١٩٨٦) .

٧. بوترو ، جان ، الديانة عند البابليين، (باريس: ١٩٥٢)، ترجمة وليد الجادر، (بغداد: ١٩٧٠).الجواهري ، ابو منصور اسماعيل بن حماد ،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،ج٥،القاهرة ، (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م) .

٨. الجبوري ، رياض ابراهيم محمد احمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث – مدينة اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الموصل (٢٠٠٤) .

٩. الحديدي ، خلف زيدان خلف ، عمار القصور الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،(٢٠٠٥) .

١٠. حسين ، مزاحم محمود ، الاجر المكتشف في النمرود في ضوء التنقيبات الاثرية انواعه واستعمالاته ، سومر ، ٥٣ ، بغداد (٢٠٠٥- ٢٠٠٦) .

١١. حمود، حسين ظاهر، أهمية المياه في حضارة بلاد الرافدين، مجلة آداب الرافدين، عدد خاص (٢/٤٧) ٢٠٠٧ .

١٢. حسين ، أثير أحمد ، القصور في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (٢٠٠٩).

١٣. الحسناوي ، فائز هادي علي ، عمار المعابد الاشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ،(٢٠١٤) .

١٤. حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة، بغداد، ١٩٩ .

١٥. جاسم ، صفوان سامي سعيد ، التجارة في بلاد اشور خلال الالف الاول قبل الميلاد في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، (٢٠٠٦) .

١٦. الجنابي ، شيماء صلاح احمد ، الاله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،(٢٠٠٧) .

١٧. الجواري، هيثم حسين احمد عبو ، نصوص الفأل البابلية في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل (٢٠٠٥) .

١٨. الجبوري ، علي ياسين ، قاموس اللغة الاكدية – العربية ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، (٢٠١٠) .

١٩. جعفر ، زين العابدين موسى ، الحمامات التراثية في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ،(١٩٩٥).

٢٠. الخطيب ، عبدالرحمن يونس عبدالرحمن ، المياه في حضارة بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد(٢٠١٠) .

٢١. الراوي ، فاروق ، " جوانب من الحياة اليومية " ، موسوعة حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، (١٩٨٥).

٢٢. الزيدي ، نعيم عودة صفر ، الحياة الاقتصادية لمملكة إَشنونا في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (٢٠١٤) .

٢٣. ساكز ، هاري ، الحياة اليومية في العراق القديم، (بلاد بابل وآشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٠.

٢٤. سالم ، إيمان هاني ، الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية، أطروحة دكتوراه (موصل: ٢٠٠٦) .

٢٥. سليمان ، عامر ، اكتشاف مدينة تربيص الاشورية ، اداب الرافدين . العدد ٢ ، كلية الاداب ، جامعة الموصل (١٩٧١) .

٢٦. سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، الجزء الحضاري ، الموصل (١٩٩٣) .

٢٧. سليمان ، عامر ، الآثار الباقية، موسوعة الموصل الحضارية، ج١، موصل، (١٩٩١) .

٢٨. سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل (١٩٩١).

٢٩. سليمان ، عامر ، نماذج من الكتابات المسمارية ،ج١،المجمع العلمي بغداد ، (٢٠٠٢) .

٣٠. الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، (٢٠٠١) .

٣١. عبدالرحيم ، محمد صبري ، موقع شميت في ضوء التنقيبات الأثرية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد(٢٠١٤) .

٣٢. العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل ، كتاب التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ، عني بتحقيقه د.عزة حسن ،ج١ ، دمشق (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .

٣٣. العلوش ،ايمان هاني ، تجهيز المياه وتصريفها في بلاد اشور في ضوء المصادر المسمارية ، مجلة اثار الرافدين ، العدد ١ ، كلية الاثار الموصل (٢٠١٢) .

٣٤. غريغورس ، بولس بهنام، أحيقار الحكيم، بغداد، (١٩٧٦) .

٣٥. علي ، فاضل عبدالواحد، أعراس الإله تموز ومأساته في طقوس الزواج المقدس والحزن الجماعي، مجلة سومر، مجلد (٢٨)، ج١-٢،(١٩٧٢) .

٣٦. القيسي ، كهلان خلف متعب ، البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تنقيبات سبار، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، (١٩٨٩) .

٣٧. القيسي ، منى عبد الكريم حسين ، عمارة المدن في العصر السومري القديم من جنوب بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، (٢٠١٣).

٣٨. كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، (نيويورك-١٩٥٩)، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٦.

٣٩. كولديفاي ، روبرت ، القلاع الملكية في بابل، ترجمة نوال خورشيد، ج١، بغداد (١٩٨٥)

٤٠. لابات ، رينية ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : وليد الجاد ر وآخرون ، منشورات المجمع العلمي ، (٢٠٠٤) .

٤١. محمد ، غازي رجب ، الحمامات في العصر الاسلامي نظرة خاصة الى حمامات اليمن ، ندوة الحمامات في المدينة العربية الاسلامية ، مركز احياء التراث العربي ،(١٩٩٠).

٤٢. المنمي ، ئاري خليل كامل : أهم العناصر العمارية في أبنية العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، (٢٠٠٥).

٤٣. القطبي، مهندعاشور شناوه ، مجمع الآلهة في حضارة وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد،(٢٠٠٠).

ثانياً: المصادر الاجنبية

1- Donbaz V. and Parpole S., Neo - Assyrian Legal Texts in Istanbul , Istanbul (**NALTI**)2001

2-) Farbar, W.," Vorzeichen Aus Der Waschschüssel zu Den Akkadischen Bade- Omina (šumma âlu), 43. Nishu", **ORIENTALIA**, vol. 58, 1989 .

3- Johns.C.H.W,Assyrian Deeds and Documents , Cambridge(**ADD**)(1898-1923)

4- Oppeinheim ,A.L., And Others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago (***CAD***), 1956.

5- Von Soden, W., Akkadischen Handwörterbuch, Wiesbaden (***AHw***), (1959-1981).

ثبت مختصرات المصادر والمراجع الأجنبية

مختصره	المصدر
ADD	Johns.C.H.W,Assyrian Deeds and Documents
AHw	Von Soden, W., Akkadisches Handwörterbuch,Wiesbaden ,1959-1980.
CAD	The Assyrian Dictionary of the oriental institute of the University of Chicago, 1956.
NALTI	Donbaz V. and Parpole S., Neo - Assyrian Legal Texts in Istanbul (Istanbul 2001).
SAA	State Archives of Assyria.